



على الغلاف

البيت الأبيض... مصحة مجانيين!

تثير شخصية دونالد ترامب الإشكالية الكثير من المخاوف، وتجعل البعض يخشى من أن يكون نزيل البيت الأبيض الجديد مصاباً بضرب من الجنون. لكن دراسة أميركية صادرة عن مؤسسة طبية هرهوقة، تشير إلى أن ترامب ليس الرئيس الأميركي الوحيد المصاب باضطرابات عقلية

باريلس - عثمان زغارت

كان البيت الأبيض، على مر الحقب، أشبه بـ«مصحة مجانيين» يعاني نزلؤها البارانونيا، وحنون العظمة، والانحرافات السادية، واضطرابات المزاج المرضية، وغيرها من الأعراض العقلية غير المتوقعة لدى رؤساء قوة عظمى تزعم أنها تقود «العالم الحر». ما إن بدأت استطلاعات الرأي تشير، مطلع الصيف الماضي، إلى أن ترامب أصبحت لديه حظوظ جديدة للفوز بالرئاسة الأميركية، حتى بدأت المخاوف تخرج إلى العلن، محذرة لا من تطرفه وشططه وعنصريته فحسب، بل أيضا - وأساساً - مما يعانيه من عوارض نفسية يرى فيها الاختصاصيون مؤشرات على اختلال عقلي مرتبط بعصاب اضطراب الشخصية النرجسية. في مطلع آب الماضي، أطلقت كارين بأس، العضو الديموقراطي في الكونغرس، حملة طالبت فيها بعرض ترامب لفحوص نفسية للتثبت من توازنه النفسي وصحته العقلية، تحت الهاشتاغ #DiagnoseTrump. ونقلت كارين بأس عن خبراء في علم النفس أن طباع ترامب التي تتسم بـ«التهور وعدم القدرة على التحكم في النفس والعجز عن ضبط عواطفه» تنم عن إصابته بعصاب «الانحراف النرجسي» Narcissistic Perversion. مطلع أيلول الماضي، انضم إلى

المحذرين من اضطرابات ترامب العقلية نائب سابق في الكونغرس، من المعسكر الجمهوري هذه المرة، وهو جو سكاربورغ، الذي استند هو الآخر إلى خبراء نفسانيين للقول إن «الملياردير صاحب الطباع النارية» يعاني عصاب «الاعتلال الاجتماعي» Sociopathy. وهو مرض عقلي بالغ الخطورة بالنسبة لشخص يستعد لتولي الحكم في دولة عظمى، إذ يشير «القاموس التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية» إلى أن هذا المرض العصابي عبارة عن «اضطراب في الشخصية يتسم باحتقار المعايير والضوابط الاجتماعية، وصعوبة التفاعل عاطفياً أو الشعور بمعاناة الغير، وبميل كبير نحو الاندفاع الغريزي». وبالرغم من أن أنصار ترامب سعوا إلى الرد على هذه الحملات، مستندين بدورهم إلى علماء نفسانيين، للقول بأن هذا النوع من «التشخيص عن بعد» يفتقر إلى الصدقية لأن «من يتحدثون عن الاضطرابات العقلية لترامب لم يعابنوه شخصياً، بل اكتفوا برصد سلوكه عبر وسائل الإعلام»، فإن شخصية مرجعية في مجال علم النفس، جيفري فلاير، وهو العميد السابق لكلية الطب في هارفارد، حسم هذا الجدل بمصلحة منتقدي ترامب. وقال فلاير إن «ترامب ليس مصاباً بعصاب الاعتلال الاجتماعي فحسب، بل إن حالته

جديرة بأن تورد في القواميس الطبية بوصفها خير تعريف لأعراض هذا المرض». لكن ترامب، بالرغم مما يتسم به من طبع ناري وشطط لفظي وسلوك فظ، ليس أول رئيس أميركي تجوم الشكوك حول توازنه وصحته العقلية. وذلك ما كشفته دراسة بالغة الجدية، أعدها مركز الدراسات الطبية في «جامعة ديوك»، ونشرت في مجلة Journal of Nervous and Mental Disease

إعداد هذه الدراسة، قامت مجموعة من الباحثين بتحليل الخلفيات النفسية لكافة رؤساء الولايات المتحدة، منذ إعلان الاستقلال، عام 1776، حتى تنحية ريتشارد نيكسون من الحكم في آب 1974. وجاءت النتائج مذهلة، إذ تبين أن 49 في المئة من الرؤساء الأميركيين الذين تداولوا على الحكم كانوا يعانون أعراض اضطرابات عقلية ونفسية شتى. يتصدر تلك الاضطرابات الرئاسية) مرض الاكتئاب (بنسبة 24 في المئة)، يليه اضطراب المزاج المرضي أو الثنائية القطبية Bipolarity (8 في المئة)، ثم تأتي بنسبة أقل أعراض الوسواس القهري والانحرافات السادية والقلق المرضي والهوس الجنسي وإدمان الكحول.

كانت البيت الأبيض، على مر الحقب، أشبه بـ«مصحة مجانيين (أف ب)»



كان البيت الأبيض، على مر الحقب، أشبه بـ«مصحة مجانيين (أف ب)»

اضطراباته العقلية بالقدر الأكبر من الخطورة على بلاده، وعلى العالم، هو كالفين كولينج (1923 - 1929)، الذي كان رئيساً تقديماً بالرغم من انتمائه إلى الحزب الجمهوري، وكان يعد بمنح الحقوق المدنية للسود. لكن فجع بعد عام واحد من توليه الحكم بفقدان ابنه في حادث مروع، ما تسبب في اختلال نفسي ولد لديه انحرافاً سادياً حاداً. وقد برز ذلك في مناسبات شتى، حيث كان يتلذذ بغرز إبر صنادير الصيد في أيدي حراسه، كما لوحظ الأمر، في إحدى المرات، خلال مناسبة عامة، حين أصيبت زوجته بجراح، فلم يقيم بإسعافها، مكتفياً بالتفرج عليها بلذة صادمة. وكان الانطباع السائد، تاريخياً، أن قصور الحكومة عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفادي الانهيار الاقتصادي الشهير، عام 1929، كان مرده إلى الاكتئاب الحاد الذي كان يعانيه الرئيس كولينج، إذ كان ينام أغلب الوقت، ولا يصحو لأكثر من أربع ساعات في اليوم. لكن الدراسة كشفت أنه كان يعرقل عمداً الإجراءات الاحترازية المضادة للانهيار الاقتصادي بدافع التشفي السادي بمواطنيه. أما أغرب أنواع الاضطرابات العقلية التي شهدتها البيت الأبيض، فتتعلق بالرئيس ليندن جونسون (1963 - 1969)، الذي كان مهووساً بحجم عضوه التناسلي. وتكشف الدراسة أنه كان يرتاد تواليت الكونغرس خصيصاً لإرغام النواب على تأمل عضوه، الذي كان يلقبه بـ«جامبو»، مردداً: هل سبق أن رأيتم شيئاً بهذا الحجم؟ للأسف، تتوقف الدراسة عند ولاية نيكسون عام 1974، لأن السرية لا تزال تحيط بسير نزلاء البيت الأبيض اللاحقين، ما يفوت فرص اكتشاف المزيد عن العاهات العقلية لباقي الرؤساء، وبالأخص منهم رونالد ريغان وجورج بوش الابن، اللذين يمثلان ترامب امتداداً للشطط والبذاءة اللذين وسما أسلوبهما في الحكم.

تتوقف الدراسة عند نيكسون بسبب السرية المحيطة بسير اللاحقين

النار على أحد الدببة خلال رحلة صيد، متعللاً بأن الدب المسكين كان بلا دفاع، وهو ما جعل الأميركيين لاحقاً يطلقون اسمه، تيدي، على الدببة القماشية. من جهته، كان الرئيس وودرو ويلسون (1913 - 1921) يعاني الاكتئاب الحاد. وشخص فرويد أسباب ذلك بعقدة ناجمة عن هوسه بالتشبه بوالده الذي كان قسا بروتستانياً، ما دفع إلى التعويض عن ذلك خلال توليه الحكم، بنوع من جنون العظمة جعله يقارن نفسه بالسيد المسيح. ولعل الرئيس الذي انعكست

تصميم ستان عيسى

مواقف

القدس عاصمة أبدية للشعب اليهودي، وعلى الفلسطينيين إيقاف الاعتداءات

كلينتون هي السبب في سقوط حلب لأن الأسد كان أكثر ذكاء منها ومن أوباما

كان علينا الاحتفاظ بنفط العراق وعدم جعله شخص آخر يستولي عليه

بوتين كان أكثر ذكاء وحيلة من كلينتون في كل جهة، خصوصاً في الشرق الأوسط

سياسات أوباما جعلت من إيران قوة إقليمية، وتوقيع الاتفاقيات النووية عار علينا

ما عاد بإمكاننا تحمّل نفقات حماية بلدان أوروبا وآسيا الأعضاء في «حلف الأطلسي»

لا يمكننا الاستمرار في السماح للصين اغتصاب بلادنا، وهذا ما يفعلونه

